

ديوان

المرشيق

من شعر
صلاح الدين القوصي

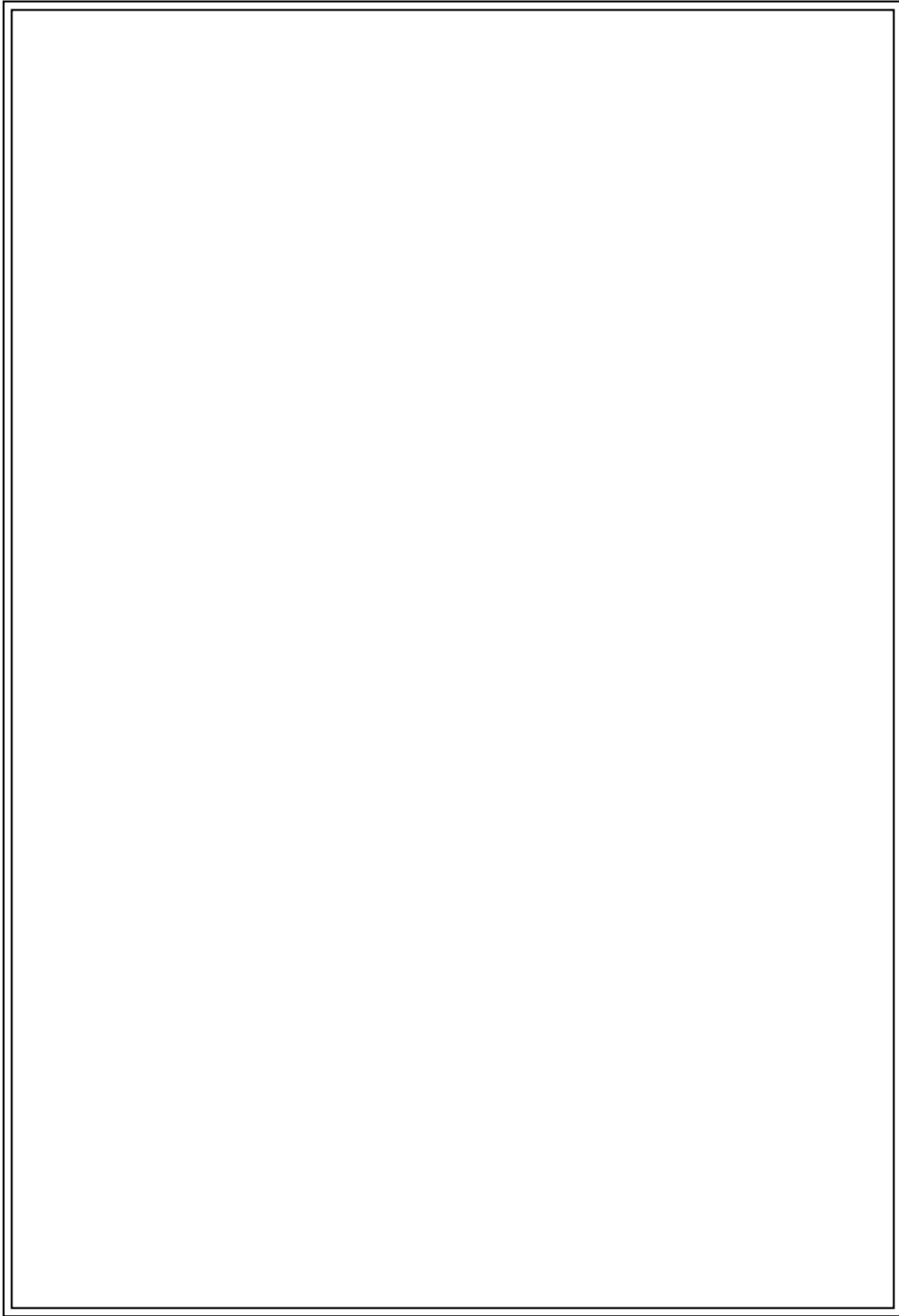
(الجزء الرابع عشر)

الطبعة الأولى

غرة رمضان ١٤٢٧هـ / سبتمبر ٢٠٠٦م

وقف لله تعالى لايباع





(٩٠)

بِسْمِ اللَّهِ عَلَيَّ الشَّانُ
قُدُّوسٌ .. وَهُوَ الْمَنَّانُ
يَا سَعْدِي فِي عِزَّةِ رَبِّي ..
فَحَبِيبِي رَبُّ الْأَكْوَانِ
قَالَ: رَحِيمٌ .. قَالَ: وَدُودٌ ..
قَالَ: أَنَا الْحَيُّ الرَّحْمَنُ
وَأَنَا الْوَاحِدُ .. فَرْدٌ أَعْلُو
مَالِي فِي كُونِي مِنْ ثَانٍ
جَبَّارٌ .. قَهَّارٌ حَكِيمِي ..
لَا أُسْأَلُ أَبَدًا عَنْ شَانٍ
أَحْصَيْتُ الْأَنْفَاسَ لِخَلْقِي
وَالْكَلَّ عَبِيدُ الْإِحْسَانِ

وَالْخَلْقُ حَبِيبِي.. مَنْ يَظْلِمُ
فِي خَلْقِي إِنْسٌ أَوْ جَانٌ
أُصْلِيهِ جَحِيمًا فِي الدُّنْيَا ..
وَالْآخِرَى حَرَقَ النَّيْرَانُ
يَا عَبْدِي .. أَنَا أَرْحَمُ مِنْكُمْ
بِعِبَادِي.. وَأَنَا الدِّيَّانُ
فَاذْكُرْنِي فِي قَلْبِكَ دَوْمًا
وَاحْذَرِ مِنَ ظُلْمِ النَّسِيَانِ
أَمَّا إِنْ تَرَجَعُ فَتَعَالَ
فَلَيْسَ لِرَحْمَتِنَا جُدْرَانُ

رَبِّي أَنْتَ .. تَقَدَّسَ نَوْرُكَ ..
مَا قَدَرُوا قُدْسَ الرَّحْمَنِ

مِنْكَ الرَّحْمَةُ تُجْرِي عَيْنًا
وَالرَّحْمَةُ فِيهَا عَيْنَانُ
مَنْ آمَنَ فِي عَيْنِ هُدَاهُ ..
وَمَا فِي الْعَيْنِ سِوَى الْإِنْسَانِ
عَيْنٌ أُخْرَى .. فِيهَا الصَّبْرُ ..
هَوَتْ بِالشُّرْكِ إِلَى الْكُفْرَانِ

حُبُّ اللَّهِ لِكُلِّ الْخَلْقِ
كَعَطْفِ الْجَدِّ عَلَى الصَّبِيَانِ !!
رَبِّي قَالَ: خَلَقْتُكَ عَبْدِي ..
أَنْتَ كَلَامِي دُونَ لِسَانِ
سَوْتِ طِينَتِكُمْ أَيْدِينَا
وَعَجَنَتُكَ سَبْعَةَ أَطْيَانِ

كُنْ..قُمْ..كان الأمر قضاءً
حتى قضى الأمر وكان
وتبارك قولي والفعل ..
وبورك ما سَوَّته .. يدان
ونفختُ بجسمك من رُوحى
فأقيمتُ فيكَ الأكوان!!
روحي فيها السرُّ الأعظمُ
يُدركُه لبُّ الوجدانِ
فيكَ "العرشُ" مع "الكرسى"!!!
سرُّ فيك له سلطانُ
لم تحيَ في الدنيا حتى
قام على العرشِ الرحمنُ!!

وجعلتُ هَوَىَّ في النَّفْسِ
وَحِظًّا من مَسِّ الشَّيْطَانِ
في نَفْسِكَ .. أودعتُ النُّورَ
فَشَعَّ بطينتكم نُورَانُ..
وَنَفَحْتُكَ في النَّفْسِ بنورِ
يَهْدِي من فيها حيرانُ
نورُ بصيرتكم من عندي
لا تتركُ أبدًا عميانُ

يا عبادي .. أو تعلمُ من ذا
هو عندي نورُ الفرقان!!
نورُ رسولِ اللهِ الهادي
يسري في كلِّ الأزمانُ

ولكم منه الحظُّ الأوفى
يسرى في دمكم وديان!!
ثم جعلت لكم إلهاما
منى.. يفرق بالفرقان
بين النور وبين ظلام
الشر.. تالأ بالإيمان
منكم جاء رسولُ الله!!
وفيكُم يحيا بالقرآن
إن تُبصر.. ستراه يقيناً!!
وستسمع منكم آذان
"جاء رسولٌ من أنفسكم"..
فافهم ألفاظ التبيان!!
فيكم هو.. وإيكم منه!!
وإن تفهم تُصبح سلطان!!

وَأَنَا فِيكُمْ مِثْلُ وَرِيدِ
الْأَبْهَرِ.. أَوْ تَاجِي شَرِيَانُ ..
أَوَّلُ مَنْ أَبْرَأْتُ قَدِيمًا ..
وَالدُنْيَا وَهُمْ كَدُخَانَ !!
"أَحْمَدُ" مَنْ يَحْمَدُنَا حَقًا
وَحَبِيبِي .. قَبْلَ الْأَزْمَانِ
وَجَعَلْتُ لَهُ سِرًّا مِنْ نُورِي ..
مَشْكَاةً .. جَمَعْتُ أَلْوَانَ
وَحَبِيبِي .. وَالرَّحْمَةَ فِيهِ ..
لَهُ رُوحٌ .. فِيهَا وَجْهَانُ
وَجْهُ يَنْظُرُنِي .. هُوَ دَوْمًا
لِلَّهِ الْحَقِّ الرَّحْمَنِ
فِيهِ تَجَلِّيَاتِي دَوْمًا !!
وَالْعِلْمُ لَدَيْهِ .. عِلْمَانُ

عِلْمُ بِي .. لَا أَحَدٌ يَدْرِي ..
مَهْمَا ارْتَفَعَ .. وَمَهْمَا كَانَ
هُوَ سِرِّي .. وَالسِّرُّ تَقَدَّسَ ..
وَالْقُدْسُ تَوَقَّدَ نِيرَانُ
لَا نَارًا .. لَكِنْ أَنْوَارًا
تَنْظُرُهَا عَيْنُ الْإِنْسَانِ
تَذْهَبُ بِالْأَغْيَارِ .. فَتَفْنَى ..
لَا يَبْقَى إِلَّا الرَّحْمَنُ
تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ الْأَعْلَى ..
وَ الْكُلُّ عَلَى التَّحْقِيقِ .. الْفَانُ !!
وَ "الطُّورُ" .. بِجِسْمِكَ .. يَا طَيْبًا
وَ "الْقُدْسُ" .. بِقَلْبِ الْإِنْسَانِ !!
إِنْ تَشْهَدُ .. "فَالْعَرْشُ" لَدَيْكَ
وَ "كُرْسِيِّ" سَعَةِ الْأَذْهَانِ !!

وعلى "العرش" إذا ما استوت
القدرة.. صار هو الإيمان!!

إن تفهم "طوري و العرش"
و "كُرسی" .. بشهود عيان

يا عبدی.. أبشرُ سترانی..
وَتَغِيبُ بنورِ الإحسان

والعبدُ الأولُ .. و الكاملُ
هو سيّدُ كلِّ الأكوَانِ

فالوجهُ الثاني .. للخلقِ ..
ورحمتنا فيه الميدانُ

أهديتُ الرحمةَ من روحِ
مصدرها نورُ الرحمن

للخَلْقِ جميعاً .. يرحمهم ..
ورعوفٌ .. باسمِ الحَنَّانِ
صِفَةُ الرَّحْمَةِ تَسْبِقُ كُلَّ
صِفَاتِ المولى فى الدَّورَانِ
إِلا ما أَخْرَجَهُ رَبِّي
شَرْحاً من حَظِّ الشَّيْطَانِ
فيه الودُّ .. وفيه اللُّطْفُ ..
وفيه الحُبُّ .. لنا طوفانُ
كان لواءُ الحَمْدِ بيده
والحمدُ تناثرُ ألوانِ
عَجَزَ الكونُ .. وقام رسولُ
اللَّهِ بخيرِ عَليِّ مكانِ

يا عبدى .. لى روحٌ .. فافهم
لى رمزاً علوىّ الشان
لا مئى .. أو عندى .. فافهم ..
مخلوق طى الكتمان !!
أعرفه وحدى .. هو كنزى ..
يعرفنى حق العرفان !!
قيدى الكون بالطافى
وينفذ أمراً قد كان !!
فى علمى مقدوراً عندى ..
مقضىاً قبل الأزمان !!
والملك له خدام ..
والخلق كبعض الصبيان !!
بل يحيى ويُميت بأمرى ..
والقدر لده .. الميزان

أنا أنفخُ منه الأرواحَ
بلا نفخٍ مثل الإنسانِ ..
"والدُهُمُ" .. والكونُ عيالٌ!!
والروحُ له السلطانُ
"فالوالدُ" .. قد وُلِدَ عِيالاً!!
ما وُلِدَتْ أبداً نِسوانٌ!!
يا عبدى .. إن كنتَ فقيهاً
فستفهمُ هذا التبيانُ!!

قلتُ : القلبُ يسعنى حقاً
إن شَعَّ بنورِ الإيمانِ
والقلبُ الأسمى هو قَدْرًا ..
نُورى فيه .. هُو الأركانُ

فيه الرحمة .. كلُّ الرحمةِ
حتى منه بَدَأَ الإحسانُ!!
حتى قلتُ : وائى الله ..
وائى أنزلتُ القرآنُ
قَبْلَ الخَلْقِ بقلبِ حبيبي ..
البيتِ العامِرِ بالرحمنِ
وإلى "بيتِ العزَّةِ" أنزلَ ..
وهو بحقٍ .. فى الإنسانِ!!
حتى قام " الوحى " أمينا
بين الصِّدْرِ .. وبين لسانِ!!
بين شِفاهِ "رسولِ الله"
وَقَلْبِ يَعْمُرُ بالقرآنِ

نَطَقَ الْهَادِي بِالْعَرَبِيَّةِ
قَوْلَ اللَّهِ .. بِخَيْرِ بَيَانٍ

طَاقَاتُ فِي الرُّوحِ تُصَوِّرُ
أَجْسَادًا .. فِي كُلِّ زَمَانٍ !!
أَوْ جَسَدٌ يَتَفَجَّرُ نُورًا ..
يَتَوَاجَدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ !!
فِي "عَيْسَى" .. بِلِ "مُوسَى" .. قَبْلًا
بِلِ "نُوحٍ" .. عِنْدَ الطُّوفَانِ !!
فِي مُلْكِ "سُلَيْمَانَ" .. تَرَاهُ ..
وَأَقْوَالًا فِي فَمِ "لُقْمَانَ"
وَجَمِيعًا قَدْ كَانُوا مِنْهُ ..
وَفِي دَمِهِمْ نُورُ الْقُرْآنِ

هو فيهم .. بل صُورُ منه ..
بِلُغَاتٍ شَتَّى وَلِسَانٍ
هو نوري في الكون.. فَقُلْ لِي:
أَسَيَخْرُجُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ!!
عِلْمٌ بِالْأَكْوَانِ جَمِيعًا ..
فِي بَحْرٍ أَوْ فِي بَرْكَانٍ
أَسْرَارُ فِي الرُّوحِ رَأَيْتَ
وَعَايِشْتَ بَأَنْوَارٍ وَجَنَّانٍ!!
أَوْ تَذَكَّرُ مَا قَدْ شَاهَدْتَ
وَعَايِشْتَ بِقَلْبِ الْوَجْدَانِ!!
قَدْ قُلْتُ: "أَنَا الدَّهْرُ" .. فَهَلَّا
أَدْرَكْتُمْ مَعْنَى الْأَزْمَانِ!!
مَا عِنْدِي لَكُمْ أَزْمَانٌ!!
مَا الزَّمَنُ سِوَى الْحُسْبَانِ!!

إِنْ لَمْ تَفْهَمْ هَذَا الْمَعْنَى
فَاقْرَأْ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ : -
وَجْهِي فِي الْأَكْوَانِ الْبَاقِي..
وَالْخَلْقُ جَمِيعًا هُوَ فَانَ..

مَوْلَايَ .. عَرَفْتُكَ لِي رَبًّا
مِنْ يَوْمِ "العهد" .. بِإِيمَانٍ
مَا قَلْتُ " بَلَى " .. إِلَّا مِينُ
نُورِكَ فِي قَلْبِي وَلَهَانُ
فَرَأَيْتُكَ فِي قَلْبِي نُورًا
يَعْشَانِي كُلَّ الْغَشِيَانِ
فَعَشَيْتُ لِفَوْرِي .. فَسَجَدْتُ..
فَقِيلَ : اِرْفَعُ .. قُمْ يَا سَكْرَانُ

أنا فيك .. فلا تبحث عني
في غيرك .. أو في الأكوان ..
ستراني في حبل وريد
في قلبك .. بل والشريان
يا عبدى .. أحببتك فضلاً
من كرمى .. وهو الإحسان
أحببني .. حتى إن تُذنب
فالذنب حليف الإنسان
مهما أذنبتم في حقي
لكم العفو .. مع الغفران
من حبي لك .. سوف أسامح
بالرحمة كل العصيان
يكفيكم ذكري بالتوبة ..
فأبدل نارى بجنان

يا عبدى .. لا تَظَلِّمْ خَلْقِي
وارحمهم .. حتى الحيوانُ

إِنْ كُنْتَ حَاصِفًا .. سترانى
فى خَلْقِي نَظْرًا لِعَيَانُ!!
لا مِثْلٌ وَشَبِيهٌ يَبْدُو ..
فَصِفَاتِي رَمَزٌ لِمَعَانُ
أَمَّا إِنْ تَسْمُو بِالرُّوحِ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا الرَّحْمَنُ
إِنْ كُنْتَ ذَكِيًّا فَسْتَفْهَمُ
تَسْبِيحَ النَّمْلِ وَحَيْتَانُ
وَالرَّعْدُ يُسَبِّحُ مِنْ حَمْدِي
وَالجَبَلُ وَكُلُّ الْوُدَيَانُ

وَالْخَلْقُ يُسَبِّحُنِي دَوْمًا ..
بَلْ حَتَّى سُمِّ الثُّعْبَانُ
وَسَبَّاحُ الْوَحْشِ تُسَبِّحُنِي
وَتَمَارُ الزَّهْرِ بِبِسْتَانِ
لَكِنْ .. إِنَّ تَرْقَى .. سَتْرَانِي
فِي الْأَنْفَسِ قَبْلَ الْأَبْدَانِ
وَالْكُونُ جَمِيعًا كَهَبَاءٍ !!
وَالْكَلُّ سِوَانَا .. هُوَ فَا نِ
وَالْكُونُ جَمِيعًا قَبْضَتُنَا ..
وَالدُّنْيَا لَكُمْ الْمِيدَانُ ..
تُحِبُّنِي !! فَاتْرِكْ دُنْيَاكُمْ ..
فَالدُّنْيَا عَبَثُ الشَّيْطَانِ ..
لَا تَبْتَغِ مِنْهُ .. وَلَا تَشْرِي ..
فَالْمَرْبِحُ عَيْنُ الْخُسْرَانِ ..

هو يسرى فى دمك ظلاماً ..
ويصيرُ نفسك حيواناً

يا عبدى .. كن عبدى حقاً ..
فالعبدُ لدينا .. سلطان!!
وملوكُ الدنيا خدامُ
لعبادى فى كلِّ زمانٍ
فبقلبك فى "أيمنِ طورِك"
يتَّقدُ بقلبك نُوران!!
من نورى قَبَسُ .. و"محمدُ
الهادى" .. هو نورُ ثانٍ
فى دمِكُمُ يجرى بعروقى ..
والقلبُ لديه الفرقانُ ..

فإِذَا قُلْنَا .. "جاء رسولٌ
مِنَ أَنفُسِكُمْ" فِي الْقُرْآنِ
فافهمْ معنى القولِ .. فَأَنْتُمْ
فِيكُمْ نُورِي وَ الْبِرْهَانُ
فِطْرَةُ رَبِّكَ فِيكُمْ .. فافهمْ
و هي النورُ مع الإيمانِ
قد فَجَّرْنَا فِيكَ النورَ
فصارَ بِأَنْفُسِكُمْ نُورَانُ ..
نوري .. فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ..
و نورُ الْعَقْلِ .. لَدَى الْإِنْسَانِ
فاجمعْ بَيْنَ الرُّوحِ وَ نُورِي
وَ افهمْ أَسْرَارًا وَ مَعَانٍ

يا عَبْدِي .. أَنَا حَيٌّ فَيْكُمْ ..
تسمعني .. وبيلا آذانُ
أسمعكم .. وأردُّ عليكم ..
أقوالى من غير لسانِ
حَادَّثْتُ "كَلِيمِي" مِنْ قُدْسِي
فى أَى زَمَانٍ وَ مَكَانٍ
إِنْ شِئْتَ مَنَاجَاتِي .. فَافْعَلْ
مَا قُدْسٌ إِلَّا الْوَجْدَانُ
خُذْ مِنِّي .. مِنْ صِفَتِي حَظًّا ..
وَ صِفَاتِي أَعْلَى التَّيْجَانِ
وَ صِفَاتِي .. أَسْمَاءٌ حُسْنَى ..
وَ الْأَسْمَاءُ .. نَعْتٌ وَ مَعَانُ
بَلْ كُلُّ صِفَاتِي .. فِى صِفَةٍ ..
وَ تَدُورُ بِأَسْمَى دَوْرَانُ

فِي الرَّحْمَةِ..تَعْرِفُ جَبْرُوتِي!!
وَالْقَهْرَ..بَعَيْنِ الْإِحْسَانِ!!
أَنَا مُحْيٍ .. وَ مُمِيتٌ لَمَّا
فِي الْعَيْشِ يَكُونُ الْكُفْرَانُ
وَالْبَاسِطُ رِزْقًا .. وَالْمَانِعُ
مَنْ رِزْقٍ فِيهِ الطَّغْيَانُ
أَرَأَيْتَ بِقَتْلِ اللَّطِيفِ
بِرَحْمَتِنَا !! سَعِدَ الْأَبْوَانُ !!
أَوْ يَعْرِفُ خَيْرًا مِنْ شَرِّ
لَكَ مِنِّي عَقْلُ الْإِنْسَانِ !!
أَنَا ..كُلُّ فِعَالِي رَحْمُوتُ
قَدْ يُشْعِلُ جَوْفَ الْبِرْكَانِ

إِنْ تَفْهَمُ فَأَنَا .. الْمُتَفَرِّدُ
وَصِفَاتِي فِيهَا الضِدَّانُ !!

خُذْ مِنِّي لَكَ ذِكْرًا .. يَفْتَحُ
أَبْوَابَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ
صَلِّ عَلَى مَوْلَاكَ النُّورِ ..
فَصَلَاتُكَ أَعْلَى قَرْبَانِ
لَوْ تَعْلَمُ .. لَنَذَرْتُ بِأَلَا
بِسِوَاهَا تَنْطِقُ بِلِسَانِ !!
أَمَّا كَيْ .. وَالْكَوْنُ يُصَلِّي
بِصَلَاتِي .. وَأَنَا الْمَنَّانُ
أَتُظَنُّ حَدِيثًا صَلَّى
لِمَوْلِدِهِ .. إِنْ حَلَّ وَحَانَ !!

يا هذا .. صَلَّيتُ قَدِيمًا ..
والكونُ جميعاً كَدُخَانُ
مِن قَبْلِ "أَبِيكُمْ" .. صَلَّيتُ
و"آدَمُ" فِي عَجَنِ الْأَطْيَانِ !!
يا هذا.. لا ماضٍ عِنْدِي ..
والحاضرُ.. فِي الماضِي كان !!
لن تعرفَ من قَدْرِي شيئاً ..
سبحاني .. فَأنا الدِّيَّانُ
صلواتي هي أعظمُ منكمُ
إِنْ كُنْتُمْ إِنْسَاءً أَوْ جَانُ
صلواتٌ عليا من قُدْسِي
لا تُنْطِقُ أبداً بِلِسَانِ

وسلامٌ من ذاتِ اللهِ
إلى نورِ الملكِ المنانِ

أنت على المختارِ تصلى ..
والتحقيقُ .. له وجهانُ
ما إلا للنفسِ تُطهَّرُ
بالصلواتِ على الإيقانِ
ثم تُوحِّدني في ذاتي
أنَّ الكُلَّ خيالٌ فانُ
إلا وجهَ اللهِ تعالى ..
والوجهُ لدينا عنوانُ
قالوا: إنَّ وليَّ اللهِ
له صِفَةٌ ثم الصِّفَتانُ

لا يشربُ إلا واحدةً
وقليلاً تروى ثنتانُ
يا عَجَبًا من جهلِ الخلقِ
وَ تَحْجِيرِ عطاءِ المَنَّانِ!!
مَنْ قالوا .. عَرَفُوا أَنفُسَهُمْ!!
ما عَرَفُوا فَضْلَ الرَّحْمَنِ
قد قاسُوا بِقِياسِ عُقُولٍ
هِيَ لَهُمْ خَيْرُ الْمِيزَانِ!!
لكنِّي .. أختارُ بَعِلْمِي
مَنْ يَعْرِفُ حَقَّ الشُّكْرَانِ
وَ أَفِيضُ عَلَيْهِ بِلا حَدٍّ ..
فالقيدُ صِفاتُ الإنسانِ
خُذْ مِنِّي ما شئتَ بِقَلْبِكَ
فالقلبُ يحيطُ الأَكْوانِ

أُعْطِيكَ بِفَضْلِي.. مَا شِئْتُ
فَكُنْ حَقًّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ

هَلْ تَعْلَمُ كَمْ صِفَةٍ مِنِّي
قَدْ حَازَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ!!
"محمودٌ" ..والحمدُ لذاتي..
إِنْ تَفْهَمُ مَعْنَى الشُّكْرِ
و"الأحمدُ" أخلاقاً.. فافهم..
وَصِفَاتِي أَعْلَى فِي الشَّانِ
هُوَ "نُورِي" ..والرحمةُ فيه..
وَرَحْمَاتِي فِي كُلِّ مَكَانٍ
و"رعوفٌ" ..و"رحيمٌ" حَقًّا..
وَالرَّأْفَةُ أَصْلُ الْإِحْسَانِ

و"سميعٌ".."و"بصيرٌ".."قُلْنَا
فِي نَصِّ الذِّكْرِ بِقِرَآنِ
و"الوالى".."و"وَلِيُّ الْمُؤْمِنِ"..
و"المولى".."و هو السلطانُ
إِنْ قُلْتُ "مُحَمَّدُنَا".."فَافْهَمُ
مَعْنَى أَرْكَانِ الشُّكْرَانِ
فِي خَلْقٍ أَوْ خُلُقٍ زَادَا
فَتَفَرَّدَ فَوْقَ الْإِنْسَانِ
صُورَتُهُ كَالنَّاسِ .. وَ لَكِنْ
هَيْئَتُهُ .. غَيْرَ الْأَكْوَانِ !!
إِنْ تَعْرِفَ مَا الْفَرْقُ .. سَتَفْهَمُ
أَسْرَارًا طَيِّبَ الْكُتْمَانِ
هُوَ مِنْكُمْ .. لَكِنْ مَا مِنْكُمْ..
إِلَّا كَالِإِسْمِ الرِّنَانِ !!

"الحَجَرُ الْأَسْوَدُ" فِي الْكَعْبَةِ..
هُوَ قِبْلَةٌ وَجْهَ الْإِنْسَانِ
وَالجِبَلُ هُوَ الْأَحْجَارُ الصُّمُّ
وَوُقُودٌ جَحِيمِ النَّيْرَانِ
وَالفَحْمُ.. هُوَ الْمَاسُ يَقِينَا!!
وَالْمَاسُ يُكَلِّلُ تَيْجَانَ
بَلْ قُلْنَا فِي سِرِّ يَخْفَى
"يس" .. قَلْبُ الْقُرْآنِ "
وَالرُّوحُ.. ذَكَرْنَا فِي وَصْفِ
مَجْهُولٍ فَوْقِ الْأَذْهَانِ
هُوَ سِرٌّ يَسْرِي فِي الْخَلْقِ
فَيَسْقِيهِمْ نَوْرَ الْإِيمَانِ
هُوَ أَصْلٌ .. وَالْكَلُّ عِيَالٌ ..
فَالْوَالِدُ وَوَلَدَ الْوَالِدَانِ !!

يا هذا .. أَمْسِكْ فِي الْمَعْنَى
وَسَتَفْهَمُ مَعْنَى مَا كَانَ
لَا بَدْءٌ عِنْدِي .. أَوْ خَتْمٌ ..
أَنَا جَوْهَرٌ كُلُّ الْأَزْمَانِ
وَكَمَا بَدَأَ الْخَلْقُ نُكْرَرُ ..
أُفْنِي .. وَأُعِيدُ الْبِنْيَانَ
وَالْحَقُّ .. وَجُودِي لَا غَيْرِي ..
فَالْغَيْرُ .. وَجُودٌ هُوَ فَانٌ

يَا رَبِّي .. يَا أَعْظَمَ مِمَّا
يَتَصَوَّرُ قَلْبُ الْإِنْسَانِ
تَقْدِيسٌ لَكَ مِنِّي دَوْمًا ..
وَسَجُودٌ .. فِيهِ الْعِرْفَانُ

يا فردا .. يتعالى عِزًّا ..
و صفاتك حُبُّ الرحمن
بصفات العِزِّ وبالرحمة
يحتجِبُ المَلِكُ الدِّيَّانُ
جَلَّ جلالُ اللهِ تعالى ..
وتعالى قُدْسُ المَنَّانُ
يا ربُّ .. سألتُك لي .. فَضْلاً
صلواتٍ فوق الحُسبانِ
مِنْ ذاتك .. نوراً و سلاماً ..
و كمالاً .. فوق الميزانِ
مِنْ قُدْسِ الأقداسِ .. عَمَاءُ
طَلَسْمُها .. سِرُّ الأَكوانِ
مِنْ نورِ صفاتِكُم العِليا ..
والصفةُ .. دليلُ الوجودانِ

مَنْ يَفْهَمُ صِفَةً يَتَذَوَّقُ
مِنْ أَثَرِ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ
وَالكُونُ جَمِيعًا .. قَبْضَتُهُ ..
وَ صِفَاتُ .. لِعَلَى الشَّانِ
يَا رَبُّ .. رَجَوْتُكَ صَلَوَاتٍ
مِنْ كُلِّ صِفَاتِ الْمَنَانِ
مَنْ رَبٌّ يَتَعَالَى قُدْسًا
وَ الْكُلُّ سِوَاهُ هُوَ الْفَانُ
تُهْدِيهَا لِرَسُولِكَ .. حُبًّا
وَ رَسُولُكَ سِرُّ الْأَكْوَانِ
مِنْ سِرِّكَ تَبْدُو فِي نورك ..
وَ عَلَى نورك كَالْتِيْجَانُ !!
مِنْ كُلِّ صِفَاتِكَ .. تَتَفَرَّدُ
فِي ذوقٍ .. وَ بِكُلِّ بَيَانِ

لا يفهمُ أبدا معناها
إلاك .. فَتُحْفَظُ وَتُصَانُ
تَعْلُو عَنْ فَهْمِ الْأَمْلاكِ ..
وَيَغِيظُهَا مِنْكَ الثَّقَلَانُ
مِنْ صِفَةِ الرَّحْمَةِ أَنْوَارِ ..
وَصِفَاتِ الْعِزَّةِ .. أَلْوَانُ !!
ويقولُ "خَلِيلُكَ" .. و"كَلِيمُكَ" :-
سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ
وينادى "جبريلُ" : جَهْلُنَا
مِنْ قَبْلِ صِفَاتِ الْإِحْسَانِ
و"الروح" .. ينادى: قد فَجَّرَ
مولانا نُورَ الْبَرَكَانِ !!
لا ناراً في القدس .. ولكنْ
أنواراً تَسْطَعُ نيرانُ !!

و"النبا" له الأصلُ لدينا..
وَمَقَرُّ الْأَنْبَا .. عِلْمَانُ
لِي عِلْمٌ فِي الْكُونِ يُنْفَذُ
مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمٌ ثَانٌ!!

إِنْ قَلْتُ: "بَاعَيْنَا" فَافْهَمْ
مَا تَنْظُرُ مِنَّا الْعَيْنَانُ!!
وصفاتي.. هي عينُ وجودي
والذاتُ وَنَعْتِي صِنْوَانُ!!
لا ذاتٌ لي مثلك .. إني
في ذاتك .. بل في الشريانِ
فَصِفَاتِي وَالذاتُ .. كمالُ
لا يَقْبَلُ أَبَدًا نُقْصَانُ

وَ حَذَارِ بِأَنْ تَفْهَمَ أُنِّي
يَا عَبْدِي .. لِي شِبْهُ كَيَانُ
لَنْ تَفْهَمَ عَنْ سِرِّ وِجُودِي ..
لَكُنِّي مَلَأُ الْوَجْدَانَ
بِفُؤَادِكَ سِتْرَانِي فِيكَ ..
وَلَا تَدْرِكُ هَذَا الْعَيْنَانَ
وَصِفَاتِي .. تُظْهِرُ أَوْ تُخْفِي
آثَارًا .. فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَلِيبُ الْخَلْقِ .. لَهُ فِيهَا
أَذْوَاقُ شَتَّى .. وَمَعَانٍ
لَيْسَ يِرَانِي .. بَلْ وَيِرَانِي
فِي كُونِي .. نُورُ الْإِحْسَانِ !!
فَصَلَاتِي مِنْ ذَاتِي عَنِّي
لِحَبِيبِ اللَّهِ الْعَدْنَانَ

مِنْ كُلِّ صِفَاتِ لِي عُظْمَى
صلواتٍ تَعْلُو الْأَكْوَانُ
لحبيبي .. مشكاة النورِ
وأنوارى فيها نُورَانُ :-
أنوارٌ .. هي لِي فى ذاتى ..
وَحَبِيبِي هُو نُورٌ ثَانُ
وَالْأَصْلُ وَجُودِي .. فَتَفَهَّمْ
وَالْمَظْهَرُ فِيهِ الْعِرْفَانُ !!
وَالْبَاطِنُ .. هُو أَصْلُ الظَّاهِرِ
وَالظَّاهِرُ عَرْشُ السُّلْطَانِ !!
وَالجَوْهَرُ .. يَخْفَى فى المَظْهَرِ
وَالْمَظْهَرُ يَبْدُو لِعِيَانِ !!

أَفْهِمْتِ رَمُوزِي يَا هَذَا!!
أَمْ قَلْبُكَ حَجْرٌ صَوَّانٌ!!

يَا رَبُّ.. أَنَا الْعَبْدُ الْأَدْنَى ..
وَالْمُذْنِبُ بِيَدٍ وَلِسَانٍ
أَغْرَقْتَ فَوَادِي فِي نوركِ
مِنْ يَوْمِ "أَلَسْتُ" .. وَ مَا كَانَ
وَعَرَفْتُ الْحَضْرَاتِ الْعُظْمَى
فَدَخَلْتُ بَدُونِ اسْتِئْذَانٍ
مَنْكَ أَطْمَعَنِي وَعَطَاؤُكَ
وَالجُودُ .. وَ فَضْلُ الْإِحْسَانِ
لَكِنِّي أَخْشَى مِنْ سُوءِ
فِي النَّفْسِ وَ حَظِّ الشَّيْطَانِ

فاغفر لي ربي .. و تجاوز
عن ضَعْفٍ فِي كَانِسَانُ
قيل: "القطبُ" .. وقيل: "الغوثة" ..
وقيل: "الخاتم" .. في الأزمان !!
قيل : "المهدى المرتقب" !!
وقيل هو "المولى السلطان" !!
بَلْ وَتَنَاهُوا فِي الْأَوْصَافِ ..
فَزَادُوا مِنْ كُلِّ اسْتِحْسَانٍ !!
تَرَكُوا كُلَّ عِبَادِ اللَّهِ
وَجَاءُوا كَالنَّهْمِ الْوَلِهَانِ !!
قالوا : نرجو وصلَ اللَّهِ ..
وَأَنْتَ الْوَاصِلُ بِالْإِحْسَانِ
عَلِمَ الْقَوْمُ بِأَنَّكَ فِينَا
مَمْدُوحٌ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ

قالوا : هذا حِبُّ رَسولِ
اللهِ وفيه له خَزَّانٌ !!
قالوا: أنتَ.. وأنتَ.. وأنتَ..
ووضعوا الغارَ على التيجانِ !!
قلتُ : وفضلُ اللهِ عَظيمٌ
حَتَّى لم أنطِقْ بلسانُ
كيفَ الشكرُ!! وكيفَ الحمدُ!!
ولو أعلى قِممِ الشكرانِ !!
إني العبدُ الطينُ .. وإني
كلمةُ مولاى الحنَّانِ
بيدَى رَبِّي صَوَّرَ جِسمي ..
وبروحِ نَفخِ المنَّانِ

نَفَخَ الرُّوحَ .. وَوَضَعَ القَلْبَ
وَجَعَلَ النُّفْسَ عَلَى المِيزَانِ

صَوَّرَ فِي عَوَالِمِ كَوْنٍ
هِيَ فِي ذَاتِي كَالْبِرْكَانِ
يَوْمًا تَسَعُ الرُّوحُ الكَوْنَ
فَتَرْقُصُ طَرْبًا كَالصَّبِيَانِ
أَوْ يَوْمًا .. إِنَّ ضَاقَتْ نَفْسِي
صِرْتُ كَمَخْبُولِ الجُرْدَانِ !!
سَمُّ خِيَاطٍ أَوْسَعُ مِنْهَا !!
وَانطَبَقَتْ كُلُّ الأَرْكَانِ !!
كُلُّ عَوَالِمِ رَبِّي فِيَّ ..
وَإِنِّي فِيهَا كَالسُّكْرَانِ

أَدْخَلُ فِيهَا ثُمَّ أَغْيِبُ..
فَأَشْرَبُ كَالجَمَلِ الظَّمَانَ
أَنْتَرِكُ أَوْلَهَا.. فَيَزْوَعُ
البَصْرُ إِلَى أَنْوَارِ الثَّانِ
نورٌ فِي الثَّانِي وَالثَّالِثِ
يُشْرِقُ مِنْ قُدْسِ النيرانِ
وَبِحورِ عوالمِ أَكوانِي
مَا فِيهَا أَبدا شُطَّانُ!!
لَا نَارٌ كَالنَّارِ لَدَيْنَا..
بَلْ تَحْرِقُ وَجْهَ الشَّيْطَانِ
لَا تُبْقِي لِلغَيْرِ وَجودًا
بَتَجَلَّى قُدْسِ الرَّحْمَنِ
مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا لَا يَخْرُجُ
بَلْ فِيهَا يَفْنَى الْإِنْسَانُ!!

لا يَبْقَى إِلاَّهَ تَعَالَى ..
وَتَعَالَى رَبُّ مَنْنَانُ
لَمَّا جِئْتُ إِلَيْهَا .. ضَاعَتْ
كُلُّ أَعَاجِيبِ الْأَزْمَانِ
كَانَ "العهدُ" .. وفيها "البعثُ"
وقلمُ القُدرةِ .. والميزانُ!!
منها النورُ .. رسولُ اللَّهِ ..
ومنه أَطَلَّ لَنَا وَجْهَانُ
وَجْهٌ لِلدُنْيَا .. أَعْرِفُهُ
يَحْوِي الْبَرْزَخَ وَالْأَكْوَانَ!!
بِصْفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
تُظْهِرُهَا صِفَةُ الْإِحْسَانِ
فَعَرَفْتُ النُّورَ .. وَمَا فِيهِ ..
وَمَا نَظَرْتُ مِنِّي عَيْنَانُ

والوجهُ الثاني .. بفؤادى ..
والقلبِ .. وروحى .. وجَنَانُ
مرآةٌ تعكسُ بالنُّورِ ..
لمشكاةٍ فيها نورانٌ !!
والمؤمنُ .. مرآةُ المؤمنِ ..
قيل: اصمتِ .. أمسِكِ بلسانَ !!
لن يفهمَ خَلْقِي ما معنى
"يُسْرانا صارت أَيْمانٌ" !!
ياعبدى .. صلِّ على الهادى
بصلاةِ صفاتِ الرحمنِ
صلِّ على مولاك وسلِّمْ
بصلاةِ صفاتِ الرحمنِ
فأزيدُ "المحبوبَ" كمالاً
مِنْ كُلِّ صِفَاتِ الرحمنِ

فتكون صلاتي .. و سلامي
" للهادي " .. نور الأكوان

يا "جدي" .. قد جئتُك حُبًّا ..
بل .. كُشِفَ غِطاءُ الأزمان !!
ما جئتُك !! بل أحيا فيك ..
وفي نُورِكَ فَلَكُ الدَّورانُ
وَعَرَفْتُكَ مَعْنَى .. وَيَقِينًا ..
ودليلي .. نورُ الفرقانِ
يا نورًا .. مِنْ ظِلِّ النُّورِ ..
ويا نورًا .. فيك النورانُ
يا صِفَةً .. والمعنى فيك ..
وَيَا ذَاتًا .. فيك الصِّفَاتُ

لَنْ أُفْشِيَ لَكَ سِرًّا أَبَدًا
وَبِأَمْرِكَ أُوقِظُ وَسُنَانُ
مَا أَبْصَرَ مَنْ نَظَرَ إِلَيْكَ !!
وَمَا شَاهَدَ إِلَّا الْإِنْسَانَ !!
لَكِنِّي .. وَبِنُورِ مَنْكَ
رَأَتْ عَيْنَايَ مَعَ الْوَجْدَانِ !!
يَا ذَاتِي .. يَا أَصْلَ وَجُودِي ..
يَا بَحْرًا .. وَبِلَا شُطَّانِ
مَنْ يَفْهَمُ قَوْلِي .. يَتَسَامَى
فَيُحَلِّقُ فَوْقَ الْأَكْوَانِ
فَاسْمَحْ لِي جُرْأَةً أَشْعَارِي
إِنْ زَلَّ مِنَ الْقَلَمِ بَيَانُ
وَيَقِينًا .. فَالْمَعْنَى مِنْكَ
وَلَكِنِّي نَاطِمٌ أَوْزَانُ

رَكَّبْتُ قَدِيمًا أَجْنِحَةً
كَيْ أَتَقِنَ فَنَ الطَّيْرَانَ!!
إِنْ شِئْتُمْ..أَوْضَحْتُ الْمَعْنَى..
أَوْ شِئْتُمْ .. كَانِ الْكُتْمَانُ
أَوْ شِئْتُمْ .. كَانِ الْإِسْهَابُ
كَمَا يَرْسُمُ صُورًا فَنَّانُ
وَالْمَرْؤُ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ
بِمَا يَنْطِقُ .. بَلْ سَوْفَ يُدَانُ
لَا حَوْلَ ..وَلَا قُوَّةَ عِنْدِي ..
وَالْغَالِبُ قَهْرُ الدِّيَانِ
وَرَفَعْتُمْ حُجْبَ الْأَسْتَارِ
فَطَرْتُمْ..وَطَارَتْ بِي أَشْجَانُ
ثُمَّ أَمَرْتُمْ : فَاهْبِطْ هَوْنًا..
لِلنَّاسِ .. بِرُؤْيَا وَبَيَانُ

ثم تَعَالُ .. وَحَلَّقْ عِنْدِي
واهبطُ .. واصعد.. كالعُقْبَانُ

لكن.. إِنْ حَدَّثْتَ الْخَلْقَ
فَكُنْ كَالْحَادِي فِي الرُّكْبَانِ
يَنشُدُ "لَيْلِي" .. وهو يراها!!
بل يَتَبَاكِي مِنْ هَجْرَانٍ!!
حتى يَرَحِمَ كُلَّ الْخَلْقِ
دموعَ المَجْهُورِ الحِيرَانِ
فِيهِوْنٌ لِلعِيرِ الإِسْرَا..
ويُبَرِّدُ كَبِدَ الوُلْهَانِ
يا هذا.. سِرُّ دَوْمَا عِنْدِي
كَقِطَارٍ فَوْقَ القُضْبَانِ

لا يَخْرُجُ أَبَداً في سَيْرٍ
أَوْ يَقْفِرُ فَوْقَ الجُدْرانِ

كان "الخضر" أنيسك.. حتى
مات.. فَعِشْتَ على الأَحزانِ

لا تَحْزَنُ.. هو فيكَ خَبِيئٌ ..
يا فَرِداً فيهِ الإِثْنانُ!!

بلْ أَكْثَرُ.. يا فَرِداً يَبْدو..
والباطنُ مَجْمَعُ خِلالنَّ!!

يا هَذا .. إنْ كُنْتَ سَتْفَهُمُ
أَوْ لا تَفْهَمُنَا .. سَيَّانُ!!

صَلِّ على مَولائِكَ و سَلِّمْ
بِصَلاةِ صِفاتِ الرَّحمنِ

يا عَبْدًا .. قد وفقناهُ
لأسرارِ فوق الأذهانِ
زدْ حُبًّا لِنَبِيِّكَ "طه"
بالقلبِ .. وَعَبَّرْ بلسانِ
فَلَعَلَّ الجاحدِ يتذكَّرُ..
ويُزيحُ غطاءَ النسيانِ
لتزيحِ ظلامًا منتشرًا
مِنَ كيدِ شِبَاكِ الشيطانِ
صَلِّ على مولاكَ .. وسلِّمْ
بِفُنُونِ الشُّعْرِ وَأوزانِ
وارسِمِ لوحاتِ بصالاتِكَ ..
مِنَ شُعَبِ أُصولِ الإيمانِ
هي تَعْلُو عن كلِّ مُجِبٍّ ..
بل يَعجزُ عنها الفئانُ

وَصَلَاتِي الْأَعْلَى .. وَالْأَسْمَى ..
وَالْأَعْظَمُ .. عَنْ كُلِّ بَيَانٍ
دَائِمَةً بَدَوَامِي أَبَدًا
مِنْ قَبْلِ وَبَعْدِ الْأَكْوَانِ
مِنْ ذَاتِي .. وَلِذَاتِ رَسُولِي
بِعَطَاءِ رِضَاءِ الْمَنَّانِ
صَلَوَاتُ أَعْلَى .. هِيَ مِنِّي ..
كَالتَّاجِ لِكُلِّ التَّيْجَانِ
مِنْ ذَاتِي .. وَلِنُورِ حَبِيبِي ..
بِرِضَاءِ عَطَاءِ الرَّحْمَنِ
كَيْ يُرْضَى .. وَعَدًّا لِحَبِيبِي ..
مَذْكُورٌ هُوَ فِي الْقُرْآنِ
أَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِحَبِيبِي
فَالرَّحْمَةُ فِيهِ فَيَضَانُ

أنا أعلم .. لن يَرْضَى "طه"
إلا برضاءِ الغفرانِ
لجميعِ الأتباعِ .. شفيعاً
و مُجيراً عند الميزانِ
فَصَلَاتِي هِيَ مِنْ عَفْوٍ
عَنْ أُمَّةٍ أَكْمَلَ إِنْسَانَ
فَأَزِيدُ "مَحَمَّدَنَا" نُورًا
و الرَّحْمَةَ سَعَةً الْأَكْوَانِ
فَيَشِعُّ بِأَنْوَارِ فَيْكُمُ
هِيَ تَمْحُو كُلَّ الْعَصِيَانِ
فَعَلِيهِ صَلَاتِي وَ سَلَامِي
مِنْ كُلِّ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ

يا "جَدِّي" .. يا سِرَّ النورِ ..
ويا نُورَ جميعِ الأكوانِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّم
يا صِفَةَ اللهِ الرَّحْمَنِ
أنا أعلمُ أنكمُ المَجَلَى
لِصِفَاتِ الحَقِّ الرَّحْمَنِ
وَبَقَوْلِكَ سَطَّرْتُ رُمُوزًا
وَجَعَلْتُ رُمُوزِي إِعْلَانُ
لَمْ أَبَدًا أَتَنَاوَلُ مَعْنَى
يَخْرُجُ عَنِ نُورِ القُرْآنِ
بَلْ مِنْ عَيْنِ كَلَامِكَ ما قَدْ
شَاهَدْتُ بِنُورِ الإِيقانِ
يا "جَدِّي" .. بل تَعَلَّمُ أَنِي
مَا إِلاَّ شَفَّةٌ وَ لِسَانُ

ولأنت الأمرُ والناهي
في لفظي بعد الوجدانُ
ما أكتبُ .. إلا ما دُقتُ ..
وشاهدتُ .. شهوداً لعيانُ
إن تُوحِ .. أسطرَّ من فوري
أو تأمرُ .. صغتُ التبيانُ
والباقي .. هو سرُّ عندي
والقلبُ لسرِّكَ خزانُ
إن تسمعُ .. أغرقتُ الأبحرَ
أسراراً منك كبركان!!
يا "جدِّي" .. فاقبلُ لي .. فضلاً
مَا سَطَّرَ قَلَمٌ وَيَدَانُ
هُوَ وَحْيٌ مِنْكَ .. وإملاءُ ..
والتفتُ بروعٍ وجنانُ

وَأَسْمَحُ لِي عَنْ سَهْوٍ عِنْدِي..
أَوْ خَطِيئاً دُونَ الْحِسَابِ
وَاقْبَلْ لِي مَوْلَايَ .. صَلَاةً
مِنْ كُلِّ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ
تَغْمُرُنَا جَمْعاً فِي الدُّنْيَا
وَ الْقَبْرِ.. وَعِنْدَ الْمِيزَانِ
وَسَلَامٌ .. لِكِمَالِكَ .. حَتَّى
تَقْبَلَنِي ضِمْنَ الْجِيرَانِ
لَأَكُونَ خَدِيمَ الْأَحْبَابِ
وَفِي قُرْبَى مِنْكُمْ .. سُلْطَانِ
يَتَنَعَّمُ أَحِبَابِي فِيهَا
وَالْأُمَّةُ أَنْسَاءً أَوْ جَانِ
وَيَقُولُ اللَّهُ: قَبِلْنَاهَا
بِصَلَاةِ الْمَلِكِ الْحَنَّانِ

يا أُمَّةَ " طه " .. بُشْرَاكُمْ
بالرحمة.. بعد الغفران
حُبُّكُمْ لِحَبِيبِي صِدْقًا
مَرَبِّحُكُمْ مِنْ خَيْرِ جِنَانٍ
فِرْدَوْسِي .. وَالْخُلْدُ .. وَعَدْنِي ..
و نعيمى .. بعد الإحسان
هى لكم .. و برفقة " طه "
و عليكم منى الرضوان

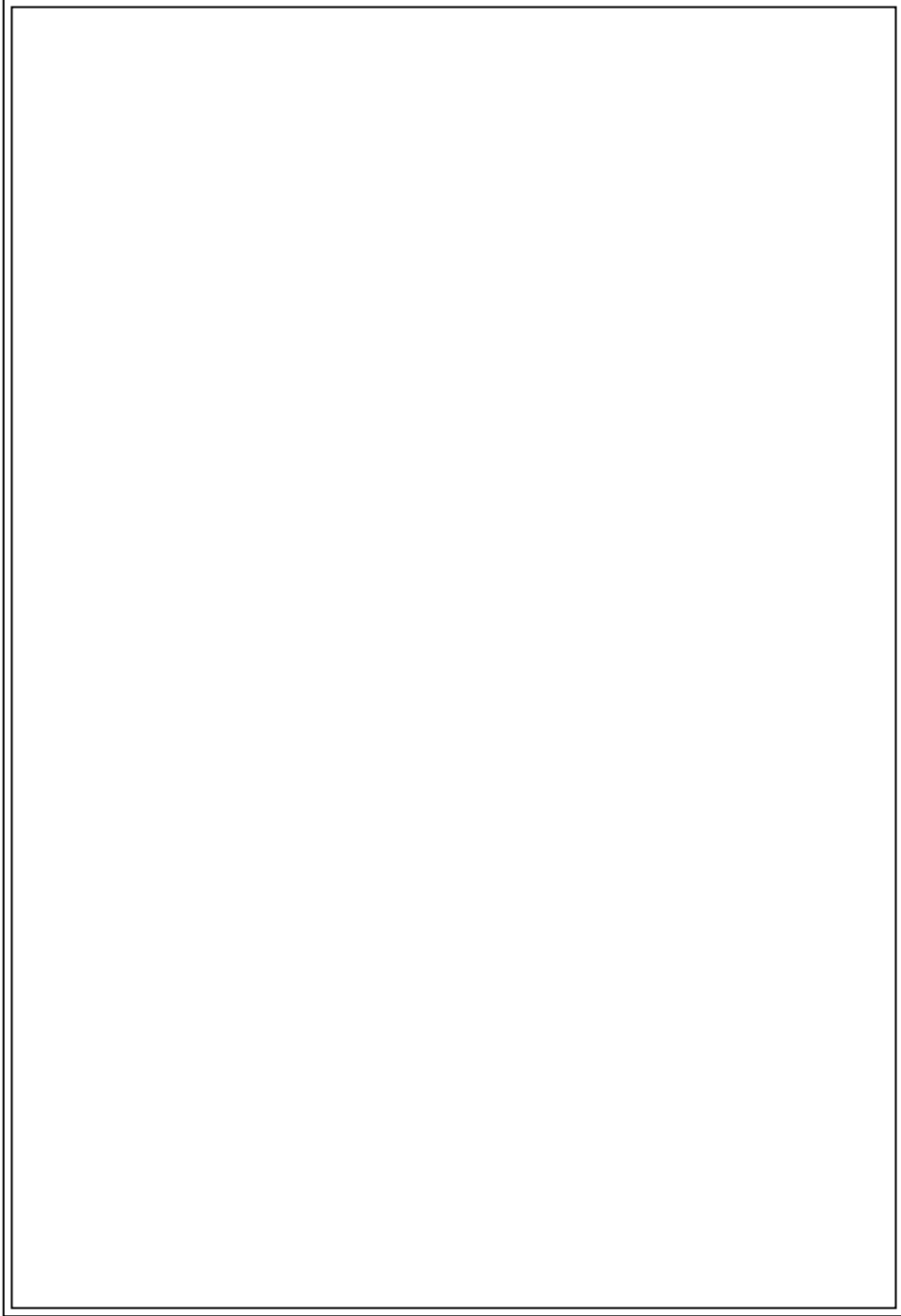
يا " جدى " .. صَلَوَاتُ الأَعْلَى
مِنْ كُلِّ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ
تَعْمُرُنَا .. و سلامُ اللهِ
على مَجَلَى نُورِ الحَنَانِ

للقارىء .. والسامع حُبًّا ..
والمُنشِدِ هذى الأَلحانُ
وَخِتاماً .. بُشراكم مِئى
بِصَلاةِ صِفاتِ الرَّحمنِ 7/7



المدينة المنورة
ربيع أول ١٤٢٧هـ / أبريل ٢٠٠٦م





(١٤٨)